كراسات المنتدى

Les Cahiers du FTDES

الكراس عدد 2

سوسيولوجيا الفعل الجماعي في تونس

منذ 14 جانفي 2011

تعدد طرف الإنخراط و تنوع أشكال الإحتجاج

جويلية 2019





مالك زغدودي - باحث ماجستير في الفلسفة

الاحتجاج الفني، استقراء في تجربة كتيبة المهرجين الناشطين باعتبارهم أحدالفاعلين الجدد.

ملخّص

حاولنا في هذه الدراسة استقراء هذا الفاعل الجديد، الذي أدخل معطيات وآليات جديدة، أدخلت على فهرس الاحتجاج والفعل الجماعي في تونس. وانطلقنا في هذه المحاولة الاستقرائية بجملة من الأسئلة التالية:

كيف ظهرت كتيبة المهرجين الناشطين داخل الحقل الاحتجاجي في تونس؟

لما ظهر هذا النوع الاحتجاجي الجديد؟

وكيف تؤول كتيبة المهرجِين الناشطين نفسها داخل الفعل الاحتجاجي؟ (بمعنى هل هي تعتبر نفسها فاعلا أساسيا، أم مجرد فاعل ثانوي يساعد على حشد المتظاهرين لا أكثر؟) وأخيرا ماهو أفق هذه المجموعة الاحتجاجية (التي تبنت نوعها الخاص، وهو الاحتجاج الفنى).

Abstract

In this study, we tried to extrapolate/explore /examine this new actor, which introduced new data and mechanisms in which also was included in the catalog of protest and collective action in Tunisia.

We started in this inductive/empirical attempt on a number of the following questions:

How did the brigade of activist clowns appear active in the protest field in Tunisia?

Why did this new type of protest emerged? And how does the activist clowns' brigade interpret its involvement in the act of protest? (In other words, does it consider itself an essential actor, or merely a secondary actor who helps to rally the demonstrators only?)

Finally, what is the future of this protest group (which adopted its own kind, the artistic protest).

ينبغي أن نكفّ عن إرهاب الكلمة. ليوتار كلنا وسطاء، مترجمون .جاك دربدا

مشهد وصفي لأحد المهرجين في مظاهرة 9 أفريل 2012:

فرد، بلباس مُهرج، يركضُ عكس اتجاه حشود المتظاهرين الهاربة من رجال البوليس، بل بالعكس إنهُ يتجه نحوهم (يا لها من جرأة!)، بملابسه الملونة وأنفه الأحمر البارز، وقبعته الخضراء الضخمة، وهو يركض نحو رجال الشرطة. ذُهِل أفراد البوليس (أعتقدُ أنهم يخافون من الألوان). هذه أول مرة يجدُ البوليس نفسه، في مواجهة مُهرج. وعلاوة على ملابسه الغريبة، كان يحمل مُبيد حشرات في يده، ويرشهُ نحوهم مع حركات ساخرة يقوم بها ومشاكسة مستمرة، لقد أصابهم الذهول التام، غرابة مرسومة على وجوههم، كأن لسان حالهم يقول: لم نفهم شيئا. لقد تهشمت هيبتُهم، لقد صودر منهم كل العنف الرمزي. الرجال ضِخام الحجم، بملابسهم السوداء لم يعرفوا حتى التعامل مع المُهرج، إنه يسخر منهم ويستفزُهم، لقد كان بعضهم يضحك (هل داخل رجل البوليس أيضا طفل صغير؟). كم كان المشهد سُرياليا أن تُبخ بمُبيد حشرات كأنك حشرة كبيرة، وتضحك ولا تعرفُ حتى كيف ترد الفعل (السلطة عاجزة، السلطة نكتة مضحكة) .كل تلك السّتُر البشرية من رجال الأمن، والحواجز الحديدية لم تتمكن من ضبط ومراقبة أو معاقبة مُهرج على ما قام به من فعل شديد الجرأة بالعبارة الفُوكووية 187 لم يتمكن كل هذا العدد الكبير والكم الهائل من الرجال والحواجز، من السيطرة وضبط الفضاء العُمومي لقد كسر المهرج حاجز الخوف، وهشم صورة البُوليس القوى والمُتغطرس، الذي لا يهزم. وحرر الفضاء العُمومي من هيمنة السلطة، إنه يسرق المجال وبجعل السلطة عاجزة لا تحرك ساكنا.

¹⁸⁷ ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة، ويفحص الكاتب الألية الاجتماعية والنظريات وراء الاختلاف الرهيب بين نظم العقاب في العصر االحديث ويفسر أنواع السلطة وطريقة المراقبة والأنماط السلوكية وطرق العقاب وأنواعه.

ذلك المُهرج فكك أساليب التحكم للسلطة، وجعل منطق القوة عاجزا أمام فعل الاحتجاج الساخر والضاحِك بوعي نقدي. لقد انتصرت الدهشة والألوان، على الخوف والنظام، وحرر الجسدُ المتخفي وراء مكياج المُهرج نفسهِ من قبضة السلطة، وشهدنا نوعا جديدا من الأشكال الاحتجاجية، وفاعلا مبتكرا في الحقل الاحتجاجي . كنت حاضرا/ مشاركا ، كنت حاضرا على أول هزيمة، برفع العلم الأبيض لرجل الشرطة المتسلط المتجبر، كنت شاهدا على بوليس يرشُ بمبيد حشري ويبتسم!! .

لقد كانت السلطة تحت وطأة السخرية لأول مرة.

تجربة هالة ظاهرة ما، تعنى استثمارها مع إمكانية إعادة النظرة "فالتير بنيامين"

الاحتجاج الفني، في سياق الثورة، الانتفاضة أو المسار الثوري" كلها أسماء وعناوين مختلفة، لنفس الحالة التي لم يكن ما قبلها، كما بعدها. نحن هنا نبحثُ بين الألوان في الوجوه المبتكرة التي لن تفهمها من النظرة الأولى، إنها وافد جديد على الحقل الاحتجاجي، وفعل لم يدوّن سابقا في فهرس آليات الاحتجاج.

ربما ذلك المهرج الذي نزل إلى الشارع في مظاهرة 9 أفريل الشهيرة من سنة 2012 لم يكن منتظما داخل إطار حزبي أو جمعياتي، أو منخرطا في كتيبة المهرجين الناشطين "Brigades des clowns activistes"، لكنه بصورة أو بأخرى عبّر عن ولادة فاعل احتجاجي جديد سيخلق في أفق ليس بعيدا جدا زمنيا فاعلا منظما يسمّي نفسه كتيبة المهرجين الناشطين. وهنا من خلال كوني باحثا مشاركا واكبتُ في البداية تأسيس هذه الكتيبة الفنية من زاوية ملاحظ/ مشارك، في محاولة لاستقراء تجربة هذه المجموعة (كتيبة المهرجين الناشطين) سأتطرق إلى جملة من الأسئلة محاولا تقديم مقاربة استقرائية للمجموعة، وهنا يمكن أن أطرح الأسئلة التالية:

تنويه: سنعتمد في بحثنا على تقنية الملاحظة بالمشاركة، وسنقوم بوصف بعض العروض الاحتجاجية التي شاركت فيها مجموعة المهرجين الناشطين (المجموعة في

فترة ولادة ونشأة، لذلك سيكون البحث محاولة استقرائية في واقع المجموعة وأفقها في هذا الحقل الاحتجاجي بصفتها فاعلا جديدا).

كيف ظهرت كتيبة المهرجين الناشطين داخل الفضاء الاحتجاجى؟

لماذا ظهرت كتيبة المهرجين الناشطين؟ (ما هي دواعي ظهورها؟)

كيف تؤوّل كتيبة المهرجين (أعضاؤها) نفسها داخل الحقل الاحتجاجي؟: - هل تعتبر نفسها مجرد فاعل، مهمته الحشد ومعاضدة المظاهرات التي يخرجون فيها مع الحشود؟

-أم أنها تعتبر نفسها فاعلا رئيسيا يقوم بخلق حراك دون تقديم المعاضدة والحشد لمظاهرات يؤثثها فاعلون آخرون أقدم منهم في الحقل الاحتجاجي، ولهم فعل مدوّن سلفا في فهرس الاحتجاجات؟

ما هو الأفق الذي تضعه هذه الكتيبة أمامها، من زاوية أنها تملك آلية احتجاج مبتكرة، هل ستحتكرها أم أنها ستعمّم فعل الاحتجاج الفيّ

1-ظروف النشأة: من داخل مساحة الحرّية والأفقية للحملات الشبابية

في العادة، تنطلق الحملات أو الحركات وحتى الأحزاب الكلاسيكية والمنظمات ببيانات أو ما يصطلح على تسميته بمانيفيستو إعلان أو ولادة حركة سياسية أو فنية أو غيرها ... ، فمثلا "مارسال دوشان" (1968-1887) حين أراد كسر المدرسية في الفنّ وتحريره من كلّ أحكام سكولاستيكية، أرسل عمله "المِبْوَلة" موقّعا، وهنا نقل اهتمام المتفرج صوب التأويل، وأصبح كلّ فنّان يملك شرعية الإبداع دون أيّ حكم من روّاد مدرسة ما. وهنا نقول أنه أطلق رصاصة على المعايير الجمالية القديمة. إنها ولادة فن جديد، وهنا كتيبة المهرجين الناشطين سارت على خُطى التجارب الفنية في انحرافها أو تجديدها بشكل

استثنائي عن ولادتها، فكان: تاريخ أوّل مظاهرة لحملة "فاش نستنّاو" (سنأتي على تفسير مفهوم الحملة فيما بعد) إعلانا عن ميلاد مجموعة من المهرجين، هذا الفاعل الجديد بألوانه الزاهية وصمته الظاهر والصاخب داخل المظاهرات التي لا تكفّ أحيانا عن الصّراخ، لكنه كان بارزا بطريقته الخاصة. إنّ صراخ الألوان يسمع القلوب ربّما ويجذب أعين المارّة أكثر من الأصوات التي قد ترهق الأذن في ضجيج المدينة وتتعب المسامع دون أيّ تأثير ربّما.

مثال: انبثاق الوجه الضاحك من بين كلّ تلك الوجوه الغاضبة، رغم أنّه يقاسمهم نفس مطالب المظاهرة، إنه احتجاج مُبتكر وسخرية هادفة ومحاولة لتلوين سواد الشارع واستفزاز غلاظة السلطة ووضع أجهزة ضبطها وهيمنتها ومراقبتها للأجساد تحت وطأة السخرية الهادفة أو الكوميديا السوداء، كأن لسان حال كتيبة المهرجين يقول: "إنكم مثيرون للسخرية"، وهذه العبارة قد أستقرئها وأقوم بتأويلها وترجمتها بالمثل التونسي الشهير: "كُثْر الهمّ يضحّك".

أي أنّ الفعل الاحتجاجي والطريقة مبتكرة وغير مدونة سلفا في فهرس الاحتجاجات، فحتى أشكال الاحتجاج الفني المألوفة من غرافيتي وراب وحتى الموسيقى الملتزمة، لم تشارك بشكل منظم في المظاهرات ولم تقم باستفزاز رجال البوليس بشكل مباشر ووضعهم تحت طائلة السخرية ومشاكستهم، حتى أن بعضهم كان يضحك ويتجنب المهرجين ويهرب منهم، وهو المكلف بمراقبة الشارع وبسط النظام فيه. (ربما داخل البوليس أيضا طفل صغير يحبّ المهرجين)

كانت هذه أوّل إعلان عن ميلاد كتيبة المهرجين الناشطين ذات الوجوه المبتكرة التي لم يألفها البوليس، ولا المشاركون في المظاهرة، وطريقة الاحتجاج الجديدة عبر التعبير الفني الصامت وما قد يقرُب من مسرح الشارع أو مسرح الحوار، لكن دون أن ينبس ببنت شفة، إنه الصمت الرهيب المحتجّ، نحاربكم بصمتنا، بألواننا، بضحكاتنا، بذكريات طفولتنا مع

المهرج، لن تسرقوا البسمة منّا، ربّما وجود المهرّج يذكّرنا بطفولتنا، ويبعث فينا إصرارا على النضال من أجل مستقبل أطفال اليوم (حوار بين متظاهرين حاولت نقله بأمانة)

إذن كانت ذكرى 14 جانفي 2018 هي نقطة الانطلاق الأولى لكتيبة المهرجين الناشطين في الشارع الرئيسي للعاصمة التونسية الحبيب بورقيبة، إعلانا مضمون الوصول عن فاعل احتجاجي جديد يستعمل آليات فنية مبتكرة، قام بتهشيم هالة السلطة وجعل رجال البوليس عاجزين عن ممارسة العنف الرمزي المعتاد ضد أي فرد يقترب منهم محتجا بأي طريقة كانت، فلم يكن منهم إلا السكوت أو الابتسام، أو الهروب.. لنعلم جميعا أن المهرج يحتج بصمت ولا يتكلم، يعبر جسمانيا. فهل يتعلم البوليس المسرح والتعبير الجسماني، أو الرقص ليتمكن من التحاور مع المهرجين؟ (حاولتُ مساعدة رجال الشرطة على إيجاد طريقة تواصل، لأني مواطن صالح)

إذن فهم (كتيبة المهرجين الناشطين) بفعلهم هذا، خلقوا فعل احتجاجي لا وجود له في فهرس الفعل الجماعي في تونس على الأقلّ (وجود مجموعة من المهرجين المحتجين في فرنسا وبلجيكيا على سبيل المثال...).

ويعرّف تشارلز تيلي وسيدنيتارو ¹⁸⁸فهرس الفعل الجماعي على أنه تجمع لتمثلات الصراع في فهرس من العادات ترسخت عبر مدة من الزمن في الصراع مع السلطة، وتتغير هذه الفهارس حسب الزمان والمكان وثنائية الذات الفاعلة وموضوع فعلها. والمتعارف عليه أن الذين ينتجون / يبعثون / يبتكرون فعلا جماعيا وممارسات وأفعال احتجاجية، لكن داخل حدود فهرس من الممارسات التي تم اعتمادها سابقا، مثال: المظاهرات والوقفات الاحتجاجية، الاعتصامات، توقيع العرائض... إلخ 189

الله المحالات الشبابية في تونس "حملة فاش نستناو" نمونجًا ص22 ، في مؤلف جماعي، في سوسيولوجيا الاحتجاج والتنظم لدى الشباب في مؤلف جماعي، في سوسيولوجيا الاحتجاج والتنظم لدى الشباب في سيان، الحملات الشبابية في تونس "حملة فاش نستناو" نمونجًا ص24 ، في مؤلف جماعي، طبع تحت الشراف منظمة "راج" تونس.

¹⁹²⁹⁻²⁰⁰⁸⁾دكتور في علم الاجتماع، أستاذ في جامعات ديلاوير، وهارفرد، وتورونتو، وميتشيغان وكولومبيا. وهو عضو في الأكاديمية الوطنية للعلوم، والجمعية الأميركية للفاسفة، والأكاديمية الأميركية للفنون والعلوم وله عدد من الكتب المهمة والمرجعية المهتمة بالحركات الاجتماعية.

وهنا، نؤكد أن كتيبة المهرجين الناشطين هي فاعل جديد، بأساليب جديدة وطريقة إعلان مبتكرة تحمل طرافة الصورة وحدّية الرسالة الاحتجاجية نحو السلطة، أكثر ما يخيف الأنظمة هو أن تتحوّل إلى مجال النكتة والتندّر، ولنا في من أزعج السلطة في كل مكان وُجد فيه قمع وديكتاتورية الكثير من الكتاب والمسرحيين الذين وضعوا هذه السلطة تحت سياط سخريتهم. إذن اكتشفت السلطة في ذكرى ثورة 14 جانفي 2018 أنّ هناك كتيبة من المهرجين تضعها مجالاً للسخرية وللاّجدية الهادفة لنقد من هم غير جدّيين في قراراتهم حسب بيانات لحملة "فاش نستناو" وزعها المهرجون في تلك المظاهرة. وقد قال جلال عامر 190 مقولته الشهيرة "الحكام العرب اكتشفوا أن بلادهم فيها بترول في الثلاثينات من القرن الماضي، ثم اكتشفوا أن بلادهم فيها شعوب الأسبوع الماضي فقط". وهنا نحن أمام سلطة في تونس تكتشف أنّ قراراتها ونظامها مضحك للشعب أكثر من المهرجين، وأن المهرج ذاته خرج ليحتجّ، إنها ضيعة محروس 191 وليست دولة كما كانت تصرخ حناجر المتظاهرين في حملة "فاش نستناو"، احتجاجا على ما آلت له الأمور في البلاد من عبثية مضحكة.

2-أسباب ظهور كتيبة المهرجين الناشطين: آليات احتجاج مبتكرة تنويه: قمت بالمشاركة في عدد من المظاهرات الاحتجاجية رفقة الكتيبة، ولاحظت

من خلال الأسئلة نصف الموجهة 192 لأفرادها حول سبب اختيارهم هذا الشكل

_

¹⁹⁰ (1952-2012) كاتب وصحفي مصري عُرف بأسلوبه الساخر في نقد النظام المصري وكافة الأنظمة العربية الدكناتورية. ¹⁹¹ سلسلة متلفزة تونسية قدمت قصصا للأطفال راجعها منصف بن مراد وعبد العزيز صميدة، وقد حققت السلسلة نجاحا باهرا زهي راسخة في ذاكرة أجيال أو اخر الثمانينات وأوائل التسعينات.

¹⁹² أمثلة على الأسئلة نصف الموجهة:

لماذا اخترتم هذا النمط الجديد من الاحتجاج؟

هل تعتقدون أنّ هذا الشكل المبتكر من الاحتجاج قادر على إبلاغ مطالبكم وتصور اتكم للعدد الأكبر من المتظاهرين وللمواطنين عمو ما؟

لماذا اخترتِم شخصية المهرّج على وجه التحديد؟

هل هناك أسباب ما جعلتكم تنتمون لهذه الكتيبة؟

الاحتجاجي (تحافظ الكتيبة على سرّيّة أعضائها وتنصّ قوانينهم الداخلية على عدم الظهور الإعلامي)

تجدر الإشارة في بداية هذا العنصر إلى التذكير بأنّ أول ظهور لكتيبة المهرجين الناشطين كان في حملة "فاش نستناو" 193 وهي حملة شبابية لا يمكن تعريفها انطلاقا من التصورات القديمة والكلاسيكية للتنظيمات السياسية السابقة، ونظرا للتصورات المتباينة للتنظيم السياسي من وجهة نظر الفاعلين فإنها تطرح إشكاليات تتعلق بالتعريف العلمي الدقيق لمفهوم الحملة، لذلك سنقوم بمقارنة عملية التنظم واتخاذ القرار والمسؤولية داخل الحملة مع الأحزاب الكلاسيكية أو المنظمات النقابية الأخرى، فتقوم الأخيرة على تراتبية واضحة وتقسيم محدد ومنظم للمهام مع تفريق لمستويات العمل.

ولنا في تونس عديد الأمثلة عن هذه التنظيمات السياسية والنقابية الكلاسيكية، ولكون عدد من شباب ما بعد الثورة أو التحول السياسي والاجتماعي الذي شهدته تونس، لم يعد يجد نفسه داخل هذه التنظيمات من زاوية طريقة تسييرها واتخاذ القرار فيها، وحتى طرق النضال والاحتجاج التي عفّ عليها الزمن حسب تعبيرهم، لذلك تتكون الحملة من عدد من الشباب الذي خاض تجارب سياسية أو نقابية وآخر لم يخض أي تجربة من ذلك القبيل، لكنهم جميعا يجتمعون حول جملة من المطالب ويتخذون القرارات بطريقة أفقية عبر التصويت 194.

-التنظم الأفقي والحرية النسبية في اتخاذ القرار: تتيح للفنان مكانا للتعبير عن ذاته داخل هذا الحقل (الاحتجاجي)

¹⁹³ وهي حملة شبابية بدأت بالاحتجاج ضد قانون المالية التونسي لسنة 2017-2018 ، ثم توسعت المظاهرات والمطالب في عدد من المدن والأحياء التونسية، وقد حضر ممثلو هذه الحملة في أكثر من منبر إعلامي معبرين عن جملة من المطالب، ومن أهمها مراجعة القانون والحفاظ على الشركة العمومية من الخوصصة حسب تصور هم.

¹⁹⁴ يمكن الإحالة على أعمال عالم الأجتماع الفرنسي Olivier Fillieule المتخصص في سوسيولوجيا الالتزام والفعل الجماعي، الخصاص المحتال على المثال مقاله تحت عنوان: Propositions pour une analyse processuelle de l'engagement انظر على سبيل المثال مقاله تحت عنوان: individuel. Post scriptum> Revue française de science politique 2001/1 (vol. 51), pp 199-215

نرصد آليات التجديد داخل هذه الحملة من خلال تجديد الشعارات التي تُرفع في المظاهرات، فقد وُجدت مساحة لعبارات ساخرة مثل "هذي مش دولة هذي ضيعة محروس" وهي إحالة على السخرية من النظام، وكلمات أخرى تحمل نوعا من البذاءة مثل "سيستام يا طحّان" وأدخلت آلات جديدة مثل "الطمبور" الذي تستعمله عادة فرق الألتراس، أو "الفلامات" (شماريخ وألعاب نارية تستعمل عادة في الملاعب)، وهذا التجديد في الآليات والشعارات والمساحة الشبابية التي جمعت في أغلبها جيل ما بعد الثورة له تصوراته ومقارباته حول المظاهرات، خلق مساحة من الحرية جعلت إمكانية خلق فعل احتجاجي فتي يتمتع باستقلاليته التنظيمية حتى عن الحملة ذاتها ممكنا، وهذه من ميزات طريقة التسيير الأفقي، وهنا على وجه الدقة يمكن أن نفهم كيفية خلق كتيبة المهرجين الناشطين. عاد المبدع بشكل مهرّج كأنه عودة للفنان إلى الفضاء العمومي الذي كرم من التعبير عن رأيه داخله في زمن الدكتاتورية (من خلال كوني ملاحظ مشارك مسرح- رسم- اختصاصات فنية أخرى...).

وقد كتبت إحدى المهتمات بالمجال الإبداعي وما يتعرض له من رقابة: "في عهد الدكتاتورية في تونس كانت توجد رقابة صارمة على المبدع وعلى الشارع، إذ يذكر أحدد خطّاطي الجدران الذي يعرّف بـ "السيد" أنه بعد إعداد لوحة حائطية مخطوطة في بلدة بالجنوب التونسي سنة 2009، جاءت الشرطة لتتأكد أنه لم يذكر بن علي ولم يستعمل أي خطاب سياسي" ¹⁹⁵.

إذن هناك جملة من الاستعدادات المشتركة بين أفراد هذه المجموعة أو الكتيبة جعلتهم أولا ينخرطون داخل نفس الحملة (فاش نستناو)، ويختارون طريقة التسيير الأفقي والانتخاب في كيفية اتخاذ القرار، وينضمون إلى مسيرة طرق الاحتجاج فيها جديدة ولم

¹⁹⁵ مقتبس من كتاب مشترك لمجموعة من الباحثين بعنوان "في سوسيولوجيا الاحتجاج والتنظم لدى الشباب التونسي، بحث بعنوان "الحركة الاحتجاجية الفنية كأفق تفكير: فن الشارع: الهامش يثور على المؤسسة؟ موت الأب أم ميلاد أب جديد؟ (دراسة سوسيوثقافية في مضامين فن الشارع لدى الشباب) للباحث أمين الحسيني، ص 127. طبع تحت إشراف منظمة "راج" تونس. تسجّل في فهرس الفعل الجماعي سابقا، ومن خلال جملة ملكات أو "الهابيتوس" بعبارة "بيار بوردير" الفنية المشتركة كانوا ميّالين لتأسيس كتيبة المهرجين الناشطين، خاصة وأن أحدهم (فرد من الكتيبة له تجربة ودراية بتجارب مماثلة في فرنسا وبلجيكيا). ونظرا لهذه العوامل والمقاربات المشتركة لعدد من المسائل، نعتمد على التحليل وقراءة "بيار بورديو" حول الرأسمال الثقافي ومفهوم "الهابيتوس". وعلى هذا النحو إن الرأسمال الثقافي هو مصطلح سوسيولوجي بلوره بورديو 196 وأضافه إلى مصطلحات الرأسمال المادي والرأسمال الاجتماعي والرأسمال الاقتصادي ويعني به مجموع المنابت والمصادر الثقافية التي يستقي منها الفرد وتتوزع الى العادات والتقاليد والأعراف والسرديات والأساطير والرمز والدين والفنون . كما يفيد جملة المؤهلات الفكرية التي ينتجها المحيط الأسري والنظام التربوي وتشكل إحدى أدوات التحكم والتوجيه والتأثير في الفرد ويتم مراكمتها عبر مدة من الزمن وتمريرها من شخص الى آخر عن طريق المحاكاة والمشاركة والتقليد.

ويمكن كذلك نقلها من جيل الى آخر عبر آلية إعادة الإنتاج واحترام النفوذ.، وبناء على ذلك إن الرأسمال الثقافي يحصل عليه المرء بعد مراكمة للتجارب المتنوعة ومثابرة في العمل ويعطيه نوعا من الامتيازات في المجتمع. ويتوزع الرأسمال الثقافي إلى ثلاثة عناصر هي شكل متجسد في "الهابيتوس الثقافي": وتكمن وظيفته في جعل الإنسان كائنا اجتماعيا ومشاركا في الفضاء العام، وشكلا مموضعا في مستوى ثان يتكون من منافع ثقافية وخيرات رمزية مثل الكتب والآثار الفنية والأدوات الرقمية وتتمثل مهمتها في تخزين وحفظ العناصر الثقافية(هنا يمثل الهابيتوس الثقافي للمجموعة جملة المعارف المسرحية والجمالية التي يمتلكها أعضاؤها والتجارب التي شهدها أو عاشها بعضهم مع مجموعات أخرى من المهرجين المحتجين).

وشكل مؤسساتي في مقام ثالث ويتمثل في العناوين المدرسية والمتاحف والمكتبات ودور الثقافة والمسرح والسينما وتتمثل مهمته في عرضه للمنتوجات الثقافية للفرجة والتقبل

¹⁹⁶بيار بورديو 1930-2002 عالم اجتماع فرنسي، أحد الفاعلين الأساسيين بالحياة الثقافية والفكرية بفرنسا، وأحد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع المعاصر.

والتداول والتوزيع والاستعراض والاستهلاك. هنا تحديدا تقطع كتيبة المُهرجين مع هذه الوظيفة، للتحول إلى وظيفة جديدة للاحتجاج وبالتالي القطع مع هذه المؤسسات التي هي عبارة عن سوق للعرض الثقافي. هكذا يقوم "بيير بورديو" بتعريف الطبقة الاجتماعية وتمايزها (distinction)عن غيرها وفق حجم وبنية الرأسمال الثقافي الذي تمتلكه، وبالتالي هناك طبقة اجتماعية تكون قادرة على امتلاك نظرية مجردة بينما تحوز طبقات شعبية أخرى على منتوجات معينة ومعطيات تجريبية لا تدوم بل تنقضي بمجرد استهلاكها من قبل المتلقين .وهنا على وجه التحديد قامت كتيبة المهرجين الناشطين بخلق تمايز داخل التمايز (داخل هذه الحملة ذات الآليات الجديدة في الحقل الاحتجاجي التي تعتبر متمايزة عن التنظيمات الكلاسيكية) من خلال ابتكارها لفعل احتجاجي فني جديد كفاعل جديد له خصوصياته. 197

فكيف تؤول كتيبة المهرجين الملتزمين نفسها؟ وهل تعتبر نفسها مجرد حاشد ومعاضد للمظاهرات؟ أم خالق رئيسي للفعل الاحتجاجي وليس فقط مجرد أكسيسوار مكمل.

3-السلطة تحت وطأة السخرية: المهرّج فاعل جديد أكثر جرأة

تنويه: لكلّ عضو في كتيبة المهرجين الناشطين تأويله الذاتي والشخصي حول فعله الاحتجاجي وسبب وجوده داخل هذه الكتيبة، كما أن للكتيبة سببا جماعيا لوجودها في هذا السياق الاحتجاجي قد عبرت عنه في عروضها، وسنذكر أمثلة من هذه العروض وبعض القوانين الداخلية التي تحكم علاقة المهرجين والناشطين من خلال منهجية الملاحظة والمشاركة (Observation participative) وأسئلة نصف موجهة 198

Pierre Bourdieu, Choses dites, Paris, Les Éditions de Minuit, coll. « Le sens commun », 1987, 197 امثلة على الأسئلة:

كيف تؤول وجودك داخل مجموعة المهرجين الناشطين؟

كيف تتصوّر تفاعل المحيط الاحتجاجي مع هذه الكتيبة؟

لماذا اخترت شخصية المهرج للاحتجاج؟

ما هي أهم التفاعلات التي عشتها داخل المظاهرات وأثناء العروض في الشارع؟

لأفراد الكتيبة، كما سأقوم بوصف إثنوغرافي (Description Ethnographique) لأفراد الكتيبة والعروض الفنية/ الاحتجاجية.

ملاحظة: قد يتعرض الباحث الذي يعتمد على الوصف الإثنوغرافي إلى نقد من حيث أن المنهج له عيوب، خاصة أن الباحث يكون وافدا على تلك البيئة وغير ملمّ بها بشكل تام، ومهما حاول فهو في نهاية الأمر عنصر دخيل وخارج على تلك الثقافة، وهذا عكس بحثنا الذي يقوم على باحث شارك وفكّر ونفّذ مع المجموعة تقريبا كلّ العروض.

دخول فاعل جديد للحقل الاحتجاجي وهو المهرج، الذي يمزج بين الفعل الفني والفعل الاحتجاجي ليصبح فنانا محتجا عن طريق عروض فنية أشبه بمسرح الشارع في مرات، وبعروض متحركة بين رجال البوليس والسواتر الحديدية في مرات أخرى، فعلى ماذا يعتمد من آليات فنية في هذه العروض، وأين تأويله لمدى تأثير أفعاله؟

في البداية علينا ذكر أهم القوانين أو الميثاق الأخلاقي الذي تعتمده الكتيبة في تأويلها الجمعى المتفق عليه بين كلّ أفراده:

السخرية من كل أشكال الضبط والرقابة والهيمنة،المهرجون المُلتزمون:

- مجموعة احتجاج فني.
- تستعمل كل الآليات التعبيرية الصامتة (احتجاج صامت).
 - -لا تعلن عن أسماء أفرادها.
- تتبنى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتعتبرهُ الحد الأدنى لمساندة أي تحرك أو تظاهرة يشاركُ فيها أفراد المجموعة عن طريق السخرية الهادفة لوضع السلطة أمام أسئلة وإشكاليات، بالاحتجاج الصامت والصاخِب بكل أنواع التعابير التي تمثلُها المهرج.
 - -المجموعة تساند كل حركات المقاومة الوطنية: من باب حق الشعوب في تقرير المصير، ضد قوى الهيمنة والاستعمار بكافة أشكاله وتدافع على كافة أشكال الحرية الفردية، كما

تناضل ضد أشكال التمييز سواء القانونية أو الاجتماعية والثقافية وتعمل على فضحِها والتشهير بها.

-المجموعة تعاضِدُ وتتبنى النضال البيئي "الايكُولوجي" وتعتبرُ أنها جزء من حركات النضال البيئي الكونية، ذو الخلفيات والمُنطلقات الفنية في العالم .

-تناضل إلى جانب الجمعيات من أجل المساواة التامة والفعلية بين الجنسين، وتعاضِد جهد الحركة النسوية الوطنية في هذا النضال.

-تعتبرُ المجموعة أن وجودها مرتبط بالنضال الاجتماعي أساسا، من خلال فعلها الفني الثقافي، وتعمل على معاضدة ودعم كل جهد احتجاجي جاد وتتبنى مطالب الثورة الرئيسية، شغل، حرية، كرامة وطنية وعدالة اجتماعية.

-كتيبة المهرجين الناشطين لا تحتكر آليات الاحتجاج الفني، هدفها مشاركة المعرفة والآليات النضالية الفنية، مع مجموعات أخرى من كافة جهات البلاد، لأن الثقافة لا تكون مركزية ولا تقتصر على العاصمة وهو ما تناضل من أجله هذه المجموعة: ضدكل ثقافة رسمية نمطية وممركزة.

-تسعى كتيبة المهرجين الناشطين إلى خلق ثقافة إبداعية جديدة

- من أجل سخرية هادفة وابتسامة تسقط كل أشكال الظلم والقمع والحرمان التي تمارس ضد الشعب من تفقير وتجويع وقتل للنظام الصحي وخوصصة للتعليم العمومي وحرمان الأجيال القادمة من حقها في بيئة نظيفة

-فلنواجههُم بالسخرية، لنناضل بوجوه سعيدة. ناضلوا بفرح! (كارل ماركس) 199

¹⁹⁹كارل ماركس، 1818-1883فيلسوف ألماني، سياسي، ومنظّر اجتماعي. قام بتأليف العديد من المؤلفات إلا أن نظريته المتعلقة بالرأسمالية وتعارضها مع مبدأ أجور العمال هو ما أكسبه شهرة عالمية. شكل وقدم مع صديقه فردريك إنكلز ما يدعى اليوم بالاشتراكية العلمية.، ويعتبر من أحد الشخصيات المفكرة الأكثر تأثيرا على مر العصور.

ومن خلال الأسئلة نصف الموجهة والحضور والمشاركة في عدد من العروض الاحتجاجية لكتيبة المهرجين الناشطين يمكن أن أستقرأ وأترجم صمتهم وهم من اختاروا اللآكلام في عروضهم، وعدم الكشف عن هويتهم التأويل التالى:

إنهم يعملون على تونسة الفكرة، مع اعتماد معايير فنية خاصة للعرض فيختلف مثلا المكياج واللباس باختلاف العرض أو موضوع المظاهرة، لكن تقريبا نفس الملابس المضحكة والملونة والفضفاضة، والمكياج الذي يحمل رموزا تتناول موضوع العرض مثال دولارات على وجه أمير خليجي أو لحية لتجسيد شخصية إرهابي، أو مسدس مائي لتفسير حركة عنيفة. ويكون المكياج موضوعا بطريقة هاوية في أغلب الأحيان(عدم الاستعانة بمحترف، من قوانين الكتيبة). المهرج شخصية ساخرة ومضحكة لكن ملتصقة بالهموم، ولكنها أيضا موجعة ومستفزة، السخرية دائما تستفزُ السلطة.

-المهرج المحتج فكرة بنت الواقع الذي نبتت فيه حيث تفسر القضية بشكل سلس ومشحون، خارج سياق الرداءة والعتمة واللاألوان والحزن والمظاهرات وضرب البوليس ذي البدلة السوداء . إنها تصنع أملا وسط العنف الذي يغزو الشارع

-تنقد العنف والأسلحة عبر استعمالها استعمالا هزليا، مثال: مسدسات مائية، وأضواء توجهها لمشاكسة الحاضرين أو رجال الأمن.

- جملة المعايير الفنية والتقنية: يستعمل أعضاء كتيبة المهرجين الناشطين الكاريكاتير لتضخيم الهموم، لدرجة هزلية تحرك الأسئلة عبر تكبير الحركة وملامح الشخصية، بشكل مفرط أو التصغير فيه بشكل حاد، مثال: تتفيه العنف، لنقده ودق ناقوس خطر لأننا ربما تعودنا عليه من كثرة أحداث العنف التي شهدناها.

-بعض الجوانب الفنية للعروض المحتجة: الاعتماد على الارتجال عبر إعادة أشكال الواقع والتي نستلهم منها سيناريوهات العرض ويتحرك خلالها الفكر الإبداعي لأعضاء الكتيبة كآلية جديدة للاحتجاج.

-يكون السيناريو مفتوحا للمهرج للارتجال وسط العرض وتشريك العناصر المحيطة، يمكن لرجل البوليس أن يكون فجأة ممثلا (موقف يجرد من كل أشكال العنف التي كان يحتكرها.) كما أن فضاء العرض مختلف، مثلا: الساحات العامة أو حتى اقتحام فضاءات ممنوعة، دون تكسير أو تدمير أي شيء ولم يحدث هذا إلى ساعة كتابة هذا البحث .تعرية الواقع والوجع، صحيح أن وجهنا مغطاة بالمكياج لكننا نعري وجعنا اليومي. (إحدى الجمل الراسخة في ذاكرتي من حوار مشترك بين أفراد المجموعة).

الأحكام الجمالية والخيارات الأخلاقية تحدث كتجارب وجهًا لوجه. - سوزان ستيوارت-200

تختلف الأحكام الجمالية والمقاربات وزوايا النظر للفعل نفسه، من أفراد كتيبة المهرجين الناشطين، وكلّ له زاوية نظره، ولكن هناك جملة من النقاط المشتركة المتفق عليها، وسأحاول تقديم بعض من الإجابات التي قدمها أعضاء الكتيبة عن سبب اختيارهم الانخراط فيها:

تختلف إجابة كل فرد عن الآخر في سبب اختيار شخصية المهرج فمنهم مثلا:

-من يخاف رجال الأمن، ولكونه يتحول إلى مُهرج فهذا يمكنه من التعبير عن رأيه، ويتجنب بطش رجال البوليس، بل يشاكسهم دون أدنى خوف.

-ومن الأسباب الأخرى أيضا أن الوجه المبتكر للمهرج يخرج الناشط الشبابي من جلبابه السياسي أو الثقافي وقيوده الجندرية، لأن المهرج شخصية عابرة للتعريف الجندري فيمكن دون الرجوع إلى جنسك أن تلعب دور مهرج ذكر أو أنثى.

-الخجل ينتفي حين تختبئ وراء المكياج، المهرج يحررني من رقابة الأعين والأسئلة الكثيرة، أنا أخرج من المواطنة صاحب بطاقة التعريف الوطنية (فلانة الفلانية) إلى الفنانة

²⁰⁰ سوزان ستيوارت Susan Stiwart شاعرة وناقدة أمريكية ولدت سنة 1952، من أبزر كتبها ، الشعر ومصير الحواس، لها اهتمامات بالمقاربات الجمالية، وكتبت خاصة قصيدة النثر ولها أطروحات نقدية عديدة.

المحتجة والمهرجة المشاكسة، فشكرا للمكياج، هذا أيضا أحد الآراء التي اجتمع عليها أكثر من فرد في المجموعة.

السخرية هي البهار الرئيسي في هذا الطبق الفني المحتج:

حتى الدعوات التي تقدمها المجموعة لحضور عرُوضها تكون بشاكلةِ السركازمSarcasm²⁰¹.

أمثلة على استعمال السخرية في العروض والدعوات إليها: مثال عن دعوتين لعرضين مختلفين.

الدعوة الأولى: "تدعوكم مجموعة المهرجين الناشطين إلى حفل استقبال سعادة سمو ولي العهد السعودي محمد بن سلمان أطال الله عمره وأبقاه فوق رؤوسنا ونعمة لنا، وذلك على الساعة الرابعة أمام المسرح البلدي. "

وقد أخذ هذا العرض صدى إعلاميا واسعا وكتبت حولهبعض الجرائد العالمية ووكالات الأبناء لأنه تناول عددا من المواضيع العالمية على غرار اغتيال الصحفي جمال الخشقجي والحرب على اليمن.

الدعوة الثانية: "دعوة رسمية للمساعدة في القيام بحملة تطوعية، من أجل جمع الأوراق الرسمية الملقاة أمام وزارة الداخلية. "

وهو عرض للاحتجاج على تصريح أحد قيادات حركة النهضة حول قضية حيازة أحد العناصر الإرهابية لوثائق رسمية، وشارك رواد وسائط التواصل الاجتماعي بشكل كبير هذا المنشور نظرا لطرافة الدعوة، فغالبا ما تجد السخرية قبولا منقطع النظير لدى التونسيين.

²⁰¹ساركازم: تُقرأ في المعاجم على أنها التهكم اللاذع أو السخرية المريرة الجارحة التي قد تصل إلى جرح الشعور.. من هنا فالكلمة تنصرف إلى جانبين: أولهما جانب السُخرية بمعنى إظهار المفارقة وانقلاب الأوضاع والتدليل على خطأ أو تهافت الخصم - المقصود أو الظاهرة - الهدف، في حين ينصرف الجانب الأخر للكلمة إلى الإمعان في هذا الهجوم إلى حد التجريح..

اعتمدت المجموعة بشكل كبير على تجديد رسائل السخرية، كي لا تسقط في الابتذال وتخلق التمايز عن رسائل السخرية المتداولة، ولذلك لاقت ترحابا كثيرا ظهر في حملات المشاركة الكبيرة لهذه الدعوات على مواقع التواصل الاجتماعي

وتعتمد العروض أيضا على الكاريكاتير وتكبير الأحداث وحركات المُهرجين بشكل ساخر، أو تصغير الحركات التي اعتاد الجمهور أن تكون فعلا صادما كفعل العنف مثلا والهدف هو قدح الأسئلة وإعادة التفكير في جملة من الأحداث التي عاشتها تونس بعد 14 جانفي 2011 فأصبحت أحداث القتل والإرهاب في فترات زمنية ما أشبه بأحداث عادية.

مثال على عرض تتخلله محاولة وصف إثنوغرافية لعرض حول الحريات الفردية:

لو وضع عنوان لعرض مجموعة المُهرجين: لكان " تونس تجمعنا"، هيئات مختلفة وملابس ملوّنة، تعكس اختلاف الأفراد داخل المجتمع سواء على مستوى المظهر أو التفكير أو الدين أو الحالة الاجتماعية، وأنوف حمراء متشابهة قد تحيل إلى أنّنا قد نختلف في نقاط عدّة ولكنّنا نشترك في الإنسانية، ذلك الفضاء الذي يجمع المختلفين معًا على قاعدة التعايش والتسامح. (الأنف الأحمر هو نقطة الالتقاء الدائم ودلالة مميزة للمهرجين) ".وفي العرض إحالة إلى واقع الحريات الفردية في تونس، من الحريات الجنسية والفكرية وغيرها في مجتمع يتمسّك بثوابت بليت لكنّه يأبى إلا أن يجدّدها، مجتمع مازال ينصّب نفسه وصيًّا على الأجساد والعقول.

هو عرض لم تتجاوز مدّته ربع الساعة ولكنّه كان حمّال رسائل، إذ كشف بحركات بسيطة سطوة المجتمع الذي يمارس سلطة رقابية على الفرد ويصادر حقّه في أن يكون مختلفًا.

ومما لا شكّ فيه أن الإهانة والتنكيل سيكونان نتيجة حتمية لممارستك لقناعاتك وعدم رجوعك عن حرياتك الفردية، ولكن العرض المسرحي يفضي إلى كون مواجهة الممارسات القمعية مواجهة رجل واحد هي التي ستنهيها وتقطع دابرها. ورؤية المهرجين الملتزمين لواقع الحريات الفردية، تنتهي بالتغلّب على من ينصّب نفسه رقيبًا على الآخر لتُرفع راية

تونس وتضلّل كل المختلفين .هذا المثال من مقال²⁰² لصحفية حاضرة في العرض(تعمدت اعتماد وصفها، ليكون الوصف أكثر تجرُدا وموضوعية بحكم مشاركتي في العرض).

4-كتيبة المهرجين الناشطين، أفق الفعل الاحتجاجي وتعميم آلياتهم (الفن الاحتجاجي) إلى أين؟

"إن الفلسفة بتدقيق كبير هي الحقل المعرفي القائم على إبداع المفاهيم". جيل دولوز²⁰³

لقد طرح الفيلسوف الفرنسي "جيل دولوز" (1925. 1992) سؤال "ما هو العمل الإبداعي، وما هي الفلسفة؟" في محاضرة له -بعنوان: ما هو العمل الإبداعي؟- ألقاها عام 1987. وقد جعل "دولوز" مِن مُحاضرته قاموسًا لأبجدية العمل الإبداعي وعلى أي أساس يستطيع شخصٌ ما أن يقول نعم أنا لدي فكرة.

وبما أنّ الفعل الاحتجاجي الفني لكتيبة المهرجين الناشطين هو عمل إبداعي مبتكر داخل فهرس العمل الجماعي في تونس، وفكرة أثبتت في جانب ما أن هناك دائما طرقا جديدة ومتجددة للخروج من السيطرة والهيمنة ومحاولة ضبط الشعوب، فحتى السلطة حين تجدد آلياتها اعتمادا على فهارس النضال الاجتماعي القديمة (مظاهرات، عرائض، وقفات احتجاجية...) فهي لا تجد في كراريسها حول كيفية القمع والضبط آلية يمكن بها ضبط وقمع مهرج، فإنه من المضحك أن تفكّر في اعتقال أو تعنيف مهرج محتج.

كيف ذلك؟

²⁰²مقال للصحفية التونسية يسرى الشيخاوي تحت عنوان: "يوم جاؤوا لاعتقالي، الإنسانية في مواجهة كل الوسوم، في موقع "إيلترا صوت تونس"

^{203&}quot; جيل دولوز "/"فليكس غتاري" "ما هي الفلسفة؟" ترجمة مركز الإنماء القومي بيروت طبعة 1997

آلة الكاميرا مثلا للشرطة الفنية لا يمكن أن ترصد وتتعرف على وجه الدقة على ملامح المهرج، إنه فرد ضمن كتيبة وكفى، لا يمكن أن تسجل عليه هوية بالمعنى القانوني، (إن هويته فنية احتجاجية). إنهم محتجون يملكون آليات نضالية مبتكرة تعيد إمكانية النضال بفرح على حد عبارة كارل ماركس، وتعيد البسمة الغائبة والمسروقة من شفاه التونسيين حسب رأيهم، غنهم ساخرون بمقتضى غايات قابلة للتأويل والتعبير الذي يضع السلطة تحت وطأة الأسئلة التى تحملها مسؤوليتها.

أنتَ تناضل ضمن إمكانياتك التعبيرية، أنت تحاول ترجمة عرض صامت ولا تعلن عن هويتك، لأن الكتيبة غير معلنة الهوية، إذن أنت تترجم داخل حدود الممكن، وهذا الممكن من آليات نضالية يمكن أن يعمم هذا الشكل الاحتجاجي بعيدا عن المركز وتونس العاصمة منتقدا الثقافة الرسمية التي تمركز كل شيء في المدينة، بل قد تسجن الثقافة أيضا داخل مدينة (على حد عبارة أحد المهرجين الناشطين).

إذن إن أفق كتيبة المهرجين الناشطين هو تمرير الآليات الاحتجاجية والتعبيرات الفنية الرافضة والمحتجة لكون سبب وجود الكتيبة الأساسي هو الاحتجاج والنقد وإقلاق السلطة حيث وجدت، إنهم لا يحتملون فيل السلطة الضخم الجاثم على أجساد المواطنين.

"حيثما وجد الظلم وجدنا"، هو أحد الشعارات المركزية لكتيبة المهرجين الناشطين، ولأن الظلم في كل مكان، على الكتيبة أن تتواجد في كل مكان داخل الجمهورية التونسية.

جئت لهذا العالم لكي أحتج. ماكسيم غوركي ²⁰⁴

فتعميم الاحتجاج هو ترجمة لتصورات المجموعة حول سبب وجودها لتنقل ما اكتسبته من معارف فنية وتجربة ميدانية إلى باقي الجهات ومن يرون في أنفسهم داخل هذا التصور

200

²⁰⁴مكسيم غوركي من أهم الكتّاب الروس. مؤسس الطريقة الأدبية الواقعية الاشتراكية وناشط سياسي، ترشح لجائزة نوبل للأدب خمس مرات.

وهذه التعبيرة الاحتجاجية، إن ترجمة ما نؤمن به هي ما يحتفظ لنا باستمرارية الفكرة وتطورها، هذا ما استنتجته من الملاحظة / المشاركة مع كتيبة المهرجين الناشطين.

ما الذي يجمع فسيفساء تشتتت قطعها لكنها في نظر بحوث علميّة تراها ملتئمة ومجمّعة ومتناسقة؟ كيف لبحوث مُماثلة أن تُقرَّأ مجتعة رغم فرادة كلّ إشكاليّة على حدة؟ إشكاليّات تُقارب واقعا متشابها ومختلفا تتحدّ فيه أضداده وتتفرق في آن؟ كيف لنا أن نبحث عن تشخيص واقع مماثل؟ واقع فيه فئان راب من هوامش المدينة يُغنّي ليحتج على مركزيّة الحقّ في الحياة، وحركة احتجاجيّة هامشيّة تعادي التهميش بفعل جماعي يلغي من ألغاه ولو كان من مسانديه. واقع فيه شباب "أولتراس" يتنبؤون بالثورة ولا تعنيهم صيرورتها، وباحثون يتفاجؤون بها فينخرطون في فعل ينشد تحقّقها! فيه مُدوّنون يناضلون في شبكة عنكبوتيّة ضدّ نظام سقط رأسه فصار كأرملة سوداء! وحملات أفقيّة في فعلها تنتشر كجذمور في بيئة احتلّتها أشجار السلطة التي لا تثمر وفئانون يجعلون الفضاء العام مكانا لرفض الواقع، الواقع برّمته، واقع فيه أساتذة غادر طباشيهم الأقسام ليحتج في الشوارع، عُمَّالً في مصانع الظلّ لا ضوء يُسلّط على نضالاتهم، مُهرّجون يجعلون البوليس يَبتسم ويعوّضون مناضلين أتعبتهم كلاسيكيّة احتجاجهم وأحزنتهم في آن! واقع ترسمه صحراء الكامور بوشائج أوليّة تنتخب فاعلين عاديّين لكن بفعل لم تعتده السلطة، واقع تُصوّره مشاهد جرّرات في جندوبة تغادر حقلا لتذهب إلى حقل آخر نمن الحقل الفلاعي إلى الحقل الاحتجاجي! وواحات جمنة التي مشاهد جرّرات في جندوبة تغادر حقلا لتذهب إلى حقل آخر نمن الحقل الفلاعي إلى الحقل الاحتجاجي! وواحات جمنة التي تحتج فيها الدقلة في عراجينها مطالبة بالحق في الأرض

47 شارع فرحات حشاد، العمارة «أ»، الطابق الثاني 1001 تونس الهاتف : 46 71 25 76 64 — الفاكس : 56 76 64 +216 71 contact@ftdes.net - Contact@ostunisie.org





